

تفسير ابن كثير

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

فقال : (فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) . قال مجاهد في قوله : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) يقول : كما فعلت فاذكروني . قال عبد الله بن وهب ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم : أن موسى ، عليه السلام ، قال : يا رب ، كيف أشكرك ؟ قال له ربه : تذكرني ولا تنساني ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني . وقال الحسن البصري ، وأبو العالية ، والسدي ، والربيع بن أنس ، إن الله يذكر من ذكره ، ويزيد من شكره ويعذب من كفره . وقال بعض السلف في قوله تعالى : (اتقوا الله حق تقاته) [آل عمران : 102] قال : هو أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عمارة الصيدلاني ، حدثنا مكحول الأزدي قال : قلت لابن عمر : رأيت قاتل النفس ، وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله ، وقد قال الله تعالى : (فاذكروني اذكركم) ؟ قال : إذا ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته ، حتى يسكت . وقال

الحسن البصري في قوله : (فاذا كروني أذكركم) قال : اذكروني ، فيما افترضت عليكم
أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي . وعن سعيد بن جبير : اذكروني بطاعتي أذكركم
بمغفرتي ، وفي رواية : برحمتي . وعن ابن عباس في قوله (فاذا كروني أذكركم) قال :
ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه . وفي الحديث الصحيح : " يقول الله تعالى : من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه " . قال
الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل : يا ابن آدم ، إن ذكرتني في نفسك
ذكرتك في نفسي ، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك ، في ملأ من الملائكة أو قال : [في]
ملأ خير منهم ، وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا ، وإن دنوت مني ذراعا دنوت
منك باعا ، وإن أتيتني تمشي أتيتك أهول " صحيح الإسناد : أخرجه البخاري من حديث
قتادة . وعنده قال قتادة : الله أقرب بالرحمة . وقوله تعالى : (واشكروا لي ولا تكفرون)
أمر الله تعالى بشكره ، ووعدته على شكره بمزيد الخير ، فقال : (وإذا تأذن ربكم لئن
شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) [إبراهيم : 7] . وقال الإمام أحمد :

حدثنا روح ، حدثنا شعبة ، عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس حدثنا أبو رجاء
الطاردي ، قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل
ذلك ولا بعده ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أنعم الله عليه نعمة
فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه " . وقال روح مرة : " على عبده " .